محاضرة:

دور مؤسسة المسجد
في محاربة الفساد الإداري والمالي

د. النذير بولمعالي
أستاذ محاضر ـ جامعة المدية

مقدمة:

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

إن محاربة الفساد بشتى أنواعه ليست واجبا كفائيا في اعتقادي بل هي من الفروض العينية حسب قدرة كل فرد في رد جزء من الفساد المستشري في المجتمع سواء على مستوى الأفراد أو على مستوى مؤسساتي، ولعله من أبرز المؤسسات في المجتمع الجزائري التي يقع على عاتقها محاربة الفساد سواء كان إداريا أم أخلاقيا أم حتى سياسيا؛ هي مؤسسة المسجد وهذا لشدة تمسك المجتمع الجزائري بالقيم الإسلامية لدرجة اعتبارها فوق القانون في الكثير من الأحيان حتى ولو لم يصرح بذلك. وعليه فمن خلال هذا البحث حاولت إبراز الدور الأساسي لمؤسسة رسمية في الدولة الجزائرية ألا وهي مؤسسة المسجد في القضاء على آفات كثيرة ومعقدة منها الفساد الإداري والمحسوبية والرشوة.

ولقد قررت الدولة الجزائرية مكافحة الرشوة بعد أن عرفت هذه الظاهرة منحى تصاعديا واستفحلت بشكل لافت بين شرائح المجتمع الجزائري وأصبحت العملة المتداولة في كل تعاملات المجتمع بدءا باستخراج وثيقة إدارية ووصولا إلى إبرام الصفقات الكبرى، وعليه فلا مناص من فتح المجال للمسجد للعب دوره الريادي في مكافحة كل مظاهر الانفلات والفساد، فالمصداقية الحقيقة هي

بالرجوع للمسجد لأن مثل هذه الموبقات هي منهيات شرعية والجزائري بطبعه متمسك بالتدين، وهذا هو المعول عليه في محاربة مختلف المفاسد.

تعريف المسجد لغة واصطلاحا:

أولا: لغة

المسجد بكسر الجيم وفتحها الذي يسجد فيه وفي صحاح الجوهري مفرد مساجد، قال الزجاج كل موضع يتعبد فيه، ألا ترى أن النبي ﷺ قال: [وجعلت لي الأرض مسجدا وطهورا]، قال ابن الأعرابي: بفتح الجيم محراب البيوت ومصلى الجماعات، والمسجدان: مسجد مكة ومسجد المدينة شرفهما الله تعالى[1].

لقد ذكرت لفظة سجد[2] في القرآن الكريم 26 مرة بأوزان وصيغ كثيرة، وكذلك لفظة فساد فقد تعددت بصيغ وأوزان كثيرة، وقد يتكرر الوزن الواحد أو الصيغة الواحدة مرات كثيرة فاقت أحيانا 21 مرة سواء في لفظة سجد أم في لفظة فسد[3].

ثانيا: اصطلاحا

أما المسجد شرعا فكل موضع من الأرض لقوله ﷺ: [جعلت لي الأرض مسجدا وطهورا][4] وهذا من خصائص هذه الأمة، قال القاضي عياض رحمه الله: لأن من كان قبلنا كانوا لا يصلون إلا في موضع يتيقنون طهارته، ونحن خصصنا بجواز الصلاة في جميع الأرض إلا ما تيقنا نجاسته.

وقد يعرف حسب ما يؤديه من وظائف جمة بقولنا: هو مؤسسة دينية، اجتماعية، سياسية، تربوية، اقتصادية ويسمى حاليا ومجازا بدار العبادة لما أتى على دوره الريادي من تقلص. من المعروف عن المسجد هو إقامة الصلوات الخمس به بين الجماعة بالإضافة إلى صلاة الجمعة ولكن ما ورد هو أحد أدوار المسجد، وسمي مسجدا لأنه مكان للسجود لله، ويطلق على المسجد أيضا اسم جامع، وخاصة إذا كان كبيرا[5].

أول أعمال النبي ﷺ بالمدينة المنورة:

إننا في أمسِّ الحاجة إلى أن نعيد استقراء تاريخنا وأن ندرس عوامل نجاح أمتنا في قيادة الإنسانية قرابة ألف عام، وبناء حضارة يشهد لها أعداؤها قبل أبنائها.

فأي مدرسة وجامعة فكرية وعلمية واجتماعية تلك التي استمرت في إخراج أساتذة للإنسانية في العلوم النقلية والعقلية على حد سواء قرابة ألف عام، من فقهاء ومحدثين وعلماء في الطب والهندسة والرياضيات والفلسفة والفلك والأدب، وغيرها من علوم الدين والدنيا، قلَّما يجتمع مثل هذا الرقم الهائل منهم في حضارة واحدة.

والمدرسة التي أقصدها، هي المسجد بمفهومه الشامل المتعمق والذي أشرنا إليه في التعريف، وهو مفهوم غائب عن كثير من أبناء أمتنا، المسجد الذي يمثل نقطة التقاء الأمة وتوحيدها والمظهر العملي لوحدتها، ولتسيير شؤون حياتها والقضاء على الفساد[6] والآفات التي قد تتسرب إليها من غيرها ولذلك كان أول أعمال أستاذ الإنسانية سيدنا محمد ﷺ هو بناء مسجد للمسلمين في قباء في أيامه الأولى التي أمضاها في المدينة[7]، وبعد انتقاله من قباء إلى المدينة كان أول أعماله كذلك بناء مسجده ﷺ، وحمل أحجاره بيديه الكريمتين[8]؛ فكان المسجد النبوي مدرسة الدعوة والإصلاح الإسلامية الأولى، ودار الدولة الإسلامية الكبرى، وكان المدرسة والجامعة ومقر مجلس الشورى، وعقد الرايات، وتجهيز الجيوش، وإدارة شؤون الأمة صغيرها وكبيرها[9].

وإذا ذكر المسجد ثارت في ذاكرة المسلم مهامّ وجملة أدوار تقوم بها هذه المؤسسة الإسلامية المتميزة، فهو أولاً للصلاة، ومكانة الصلاة في هذا الدين لا تخفى، فهي ركنه الثاني بعد الشهادتين، وقد جعلها الإسلام شرطًا في إسلام المسلم، وشرطًا في دخوله الجنة، كما في حديث جبريل: [الإسلام أن تعبد الله ولا تشرك به شيئًا وتقيم الصلاة...][10]، وكما في حديث معاذ قال: أخبرني بعمل يدخلني الجنة ويباعدني من النار، قال: [لقد سألت عن عظيم، وإنه ليسير على من يسره الله عليه: تعبد الله ولا تشرك به شيئا وتقيم الصلاة...][11].

إن المسجد هو جامعة الإسلام الأولى، فيه تعلم المسلمون جيلاً عن جيل، ولذلك لم يتأخر النبي عن بنائه لحظة بعد الهجرة، فكان أول عمل قام به في المدينة بناء المسجد، ثم توالى بناء المساجد في حياته وبعد وفاته ﷺ، وسيبقى ذلك إلى قيام الساعة. ومن حلقات العلم بمسجده ﷺ تخرَّج سادة الدنيا وقادة الأمة، وعلى آثارهم سار التابعون لهم بإحسان.

إن رسالة المسجد أوسع من هذا، إنها تمتد إلى مختلف مجالات حياتنا، ففي المسجد نتعلم فن الحياة، في المسجد نتعلم الأخلاق الجماعية، وفي المسجد نتعلم آداب الصحبة والأخوة والجوار، وفي المسجد نتعلم كيف نقدم أهل العلم والفضل، وكيف ننزل الناس منازلهم على حسب تقواهم وعملهم الصالح، وفي المسجد نتعلم أسلوب النظام والترتيب وحسن الإمامة وحسن الطاعة. وعلى قدر عظمة هذه الرسالة تبدو عظمة الإنجاز عندما يضاف إلى مساجد الله في الأرض مسجد جديد، فالحمد لله حمدًا يوافي نعمه ويكافئ مزيده.

وكما يحتاج المسجد في بنائه إلى التعاون فإنه بحاجة إلى هذا التعاون لأداء رسالته بعد البناء، بين المؤذن والإمام والخطيب صاحب الدور المحوري في المسجد[12] والواعظ والمصلين والإدارة والمسؤولين وكل من له مشاركة في شؤون المسجد، فكلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته.

وكما أن المسجد ليس مكانًا للخبائث الحسية من أوساخ وقاذورات، فإنه ليس مكانًا للخبائث المعنوية من معاصي القلب واللسان والجوارح، كالغيبة والنميمة والكذب والجدال والمراء والتجسس والأذية بأي حال من الأحوال.

هذه المعاني وغيرها كثير هي التي يجب أن تفهم للناس، ولعل من أقذر القاذورات المعنوية قاذورة الرشوة والفساد وأكل مال الأمة بالباطل.

وظيفة المسجد في الإسلام الضرورة دينية ودنيوية:

إن المسجد في المفهوم الإسلامي الخالص هو مقر إعلان العبودية الخالصة لخالقنا ﴿ وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴾، وبما أن العبادة في المفهوم

الإسلامي شاملة جامعة لحياة الإنسان العابد لله تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴾[13].

وبما أن العلم في الإسلام شرط أساسي في أداء العبادة الصحيحة بمفهومها الشامل، فلا بد إذن من أن يقوم المسجد بدور نشر العلوم بل وأن يصبح منارة ومقصداً علمياً.

وقد قام المسجد بدوره التعليمي منذ أيامه الأولى، وحث رسول الله على هذا الدور العلمي لقوله ﷺ :[من غدا إلى المسجد لا يريد إلا أن يتعلم خيراً أو يعلمه كان كأجر حاج تاماً حجه][14] وهذا المقصد التعليمي أوضحه وبيَّنه ﷺ في حديثه ليفرق بينه وبين البعد الشعائري من إقامة الصلوات في المساجد.

ولو أن الوسائل التعليمية المتاحة لنا في عصرنا هذا وجدت في عصر رسول الله ﷺ عليه لحثَّ على استعمالها، وكان أول من يستعملها ﷺ

واستمر المسجد في التطور والنمو جيلاً بعد جيل، ليؤدي مهامه في صناعة الحياة ليصبح جامعات ومنارات علمية وفكرية رائدة، والأمثلة كثيرة نذكر بعضها مثل جوامع الألف ـ وسميت كذلك لأنه مضى على تأسيسها أكثر من ألف عام ـ مثل جامع عمرو بن العاص، قلب الفسطاط الفكري، ومهد الحركة العلمية في مصر، والذي كان يشهد مئات الزوايا العلمية، والجامع الأموي في دمشق وجامع المنصور ببغداد، وجامع القرويين في فاس بالمغرب الذي امتاز بالنظام التعليمي الجامعي وطرق التدريس فيه[15].

إن ضعف دور المسجد هو انعكاس لضعف الأمة الإسلامية، ولن تكون الصحوة الإسلامية إلا عندما يقوم المسجد بدوره الشامل ويرتقي بأساليبه ووسائله التربوية والتعليمية بما يتناسب مع احتياجات العصر ومقتضياته، ليصبح قلب الحياة الإسلامية من جديد، وهو واجب عصري حيث لا يتم واجب تعليم الجيل إلا به[16].

إن هناك جهوداً حثيثة لإعادة دور المسجد في بناء الحضارة وصناعة الحياة في الجزائر، ولعل الإقدام على إنشاء مسجد الجزائر الأعظم لخير دليل على ذلك،

لأنه من أسباب تهميش الدور المسجدي في اعتقادي هو غياب المرجعية الدينية في بلادنا لعقود طويلة. [ولن يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها].

المسجد بين النظري والواقع:

لقد حث الإسلام المسلمين على بناء المساجد وإكثارها لتسهيل المهمة المنوطة بها؛ فقال: [من بنى لله مسجدا يبتغي به وجه الله بنى الله له بيتا في الجنة][17]، وقال ﷺ واصفا المسجد بأنه أحب الأماكن إليه فقال: [أحب البلاد إلي الله المساجد][18]، وقد قال أيضا ﷺ: [وجُعلَت لي الأرض مسجدا وطهورا][19].

وفي ضوء هذه التوجيهات أقبل المسلمون ـ رجالاً ونساء، حكومات وأفرادا ـ على بناء المساجد، ووقفها.. وإنك لا تجد مدينة أو قرية فيها مسلمون إلا ويسارعون في بناء المساجد أولا.

وقد رصد المسلمون لهذه المساجد الأموال الكثيرة؛ لتنفق على احتياجاتها المتعددة: على أئمتها، وخطبائها، ووعاظها، وموظفيها، ولوازمها من فرش وإضاءة وترميم ورعاية.

وكان الهدف من تلك الجهود المبذولة إعداد المسجد ليقوم بوظيفته التنموية الشاملة في المجتمع الإسلامي؛ لأن المسجد في الإسلام ليس مكانا للعبادة فحسب؛ بل إن له- إلى جانب ذلك- دورا بالغ الأهمية في التنشئة الثقافية والفكرية والعلمية، إضافة إلى كونه مصدر إشعاع تربوي واجتماعي واقتصادي وعملي.. وهذا الدور للمسجد يتعاضد مع دور الأسرة والمدرسة والمؤسسات الأخرى التي تسهم في بناء المجتمع وتنميته، ومن المسجد تشع الثقافة الإسلامية الأصيلة، ومنه ينبعث الوعي الديني، وفيه يعرف الحلال والحرام، وبخاصة مع كثرة وسائل الإعلام المضللة، كما أنه في المسجد تعرف فضائل الإسلام وآدابه وأحكامه، ويجد المسلم القدوة الحسنة، ويحاكي الصالحين الأبرار، ويتعلم ضبط النفس، والصبر على الطاعات والابتعاد عن الفساد بمقاومة النفس، ويتحلى بالأمانة والعفة، وفيه يتعرف على تعاليم الإسلام وحثه على العلم النافع، ودعوته إلى العمل الجاد الذي ينفع صاحبه ويرتقي بمجتمعه.

وفي المسجد يتعلم المسلم تحمل المسؤولية بعزم ورجولة، ومنه يتلقى قيم النظافة وآثارها الإيجابية في قوة الأفراد والمجتمع، وقضائها على الأمراض والعدوى، وفي المسجد دعوة إلى روح الجماعة والتآلف بين المسلمين، وفيه يتعلم المرء الانضباط والهدوء والتزام العمل الجماعي؛ من خلال اقتدائه بالإمام، والتزامه بصلاة الجماعة.

لقد أناط الإسلام بالمسجد دورا أكبر مما ألفه الناس في عصورهم المتأخرة؛ ومن ذلك تعضيد الروابط الاجتماعية بين الجيران والأصحاب وأهل الحي، والالتزام بالقيم الاجتماعية والإنسانية..

إن المسجد يختلف عن بقية المؤسسات؛ لأنه ينمي فكر قاصده بما يسمعه من محاضرات وندوات وعلوم ومعارف دون أن يُشترط لذلك سن معينة، أو مرحلة دراسية محددة؛ فهو لا يخلو من معرفة متجددة، وتعليم مستمر؛ وهذا ما ينادي به اليوم كثير من رجال التربية والتعليم، ويعتبرونه أمرا لازما ومهما في تطوير المجتمعات، ورقيها وازدهارها..

وكم خرّجت المساجد الإسلامية والمدارس الملحقة بها من علماء أفذاذ سطعت أسماؤهم في سماء المعرفة الإنسانية دراسة وبحثا وتأليفا وإبداعا، في كافة العلوم والفنون والثقافات والحضارات، وكم انتفع من المساجد أعداد كثيرة من النابغين والنابهين الذين صاروا فيما بعد قادة للمجتمعات في السياسة والفكر والاختراع والإبداع الإنساني، وكم حملة انطلقت من المساجد في البلدان الإسلامية تقاوم الاستعمار المحتل، وتطالبه بالحرية والاستقلال والجلاء عن الأوطان.

إن الصور والحالات السابق ذكرها أسهمت إسهاما حقيقيا في التنمية الشاملة؛ بما كان ينهله الناس في المساجد من فضائل وقيم وآداب ونشاطات فكرية وعلمية وعملية ترتقي بحياتهم وصحتهم، فضلا عن معارفهم وسلوكهم، وتحقق لهم مزيدا من الراحة والسعادة والطمأنينة..

إن المساجد اليوم ننتظر دورا أكبر لها في استعادة زمام المبادرة للمشاركة الفعالة في صياغة الفرد المسلم المتكامل في شخصيته المادية والمعنوية.

وعلى عاتق الأئمة والخطباء تقع مسؤولية تفعيل ذلك؛ من حيث اختيار الموضوعات المتوافقة مع المناسبات الزمانية والمكانية، والتعاون مع روّاد المساجد والمصلين لإيجاد جو من الألفة الاجتماعية، والتعارف الدائم الكريم..

ولا شك أن هذا يتوافق، ويلتقي مع الدعوات المتكررة الصادرة عن الإدارات المسؤولة عن المساجد، والمتضمنة العمل على تفعيل دور المساجد في المجتمع لتسهم في نشر مزيد من الوعي والرقي الاجتماعي المتكامل، مثلما كانت عليه قبيل وأيام اندلاع الثورة التحريرية المباركة، فقد لعبت المساجد دور الدولة تماما من تعبئة الجماهير للفكرة وحشد الدعم وجمع المال والدعاء للمجاهدين بالنصر؛ والذي لا يمكن أن ينكره أحد، بالإضافة إلى دورها الاجتماعي الذي نفتقده كثيرا اليوم من نصح وإصلاح بين الناس.

إن للمسجد وظيفة حضارية كبرى؛ وقد يساعد على أداء وظيفة المسجد أن يكون إمام المسجد أهلًا للإمامة، عارفًا بحقوقها ومتطلباتها الشرعية والاجتماعية، مواظبًا حافظًا لكتاب الله تعالى مجيدًا لقراءته وتفسيره طالبًا للعلم عارفًا بمقاصد الشريعة ومصالحها، بليغًا عارفًا بواقع المخاطبين وحالهم، وواقع أمته، فقيهًا بربط وإيجاد الحلول لهم وللأمة على ضوء الشريعة الإسلامية؛ وهذا ما نعانيه في الجزائر.

لقد كان المسلمون مصدر عز وقوة عندما كان المسجد يشغل أذهانهم، ويشغل هممهم، خلية لا تهدأ، ونورًا لا ينطفئ، وإشعاعًا أنار للأمة طريقها، وحين كان كذلك فقهت الأمة عن الله ورسوله فعلمت طريق سعادتها في الدنيا والآخرة.

لقد تقلص دور المسجد وضعف وكاد تأثيره ينحصر في مجال العبادات فحسب، ويرجع ذلك إلى عدة عوامل كضعف إمكانيات الدعاة من الناحية الفكرية والإعداد العلمي وتهميش دورهم إن وجدوا بهذه المواصفات، وعدم الأخذ برأيهم، وتراجع مكانتهم الاجتماعية، عما كانت عليه من قبل، مع تضاؤل الموارد المالية للمسجد، خاصة ما كان منها في الأحياء الفقيرة والتي تعتمد على تبرعات أفرادها، بالإضافة إلى عدم فهم بعض الناس لدور المسجد وأهميته الاجتماعية والسياسية والثقافية، والنظر إليه على أنه مكان للعبادة

وإقامة الشعائر الدينية فقط، وزد أيضا قلة الإطارات المؤهلة لإدارة المساجد وتقديم خدمات متنوعة من خلالها، تجسيدًا للدور التنموي الحضاري لمؤسسة المسجد، وأخيرا أيضا نجد الغزو الثقافي ومحاولة طمس الهوية الإسلامية من ناحية، والإساءة إلى الشريعة الإسلامية وربط الإسلام بالإرهاب، ونشر العديد من المفاهيم الخاطئة ضد الإسلام ومبادئه من ناحية أخرى؛ أدت كل هذه مجتمعة أحيانا ومتفرقة أحيانا أخرى إلى مزيد من تهميش دور المسجد الحضاري، وكما يقال: الناس أعداء ما جهلوا[20].

غير أن هناك عودة مبشرة على الرغم من ضعف وتضاؤل الأداء الوظيفي للمسجد في المجتمع الجزائري مقارنة بالدور النموذجي المفروض له، فالواجب اليوم هو إدخال بعض التعديلات عليه حتى يتمكن من أداء دوره الإيجابي والفعال بما يتناسب مع متطلبات مجتمعنا اليوم، إن من أعظم النعم عمارة المساجد، يقول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا ٱللَّهَ فَعَسَىٰٓ أُو۟لَٰٓئِكَ أَن يَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ﴾[21].

غير أنه ثمة أخطاء وشيء من التقصير لا يزال قائما بهذا الصدد وجب التنبيه عليه، ولا أتوقع أن يتم علاجها إلا بتضافر الجهود من عدة أطراف وهي:

1- الجهات المعينة من قبل الدولة ممثلة بوزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد.

2- المشايخ وطلاب العلم عموما.

3- الأئمة والخطباء على وجه الخصوص.

4- المجتمع ممثلا بالمصلين من أهل الرأي والمشورة.

5- الإعلام بوسائله المتعددة.

ومن الأخطاء مثلا: أخطاء في ممارسة دور المساجد واستثمارها، لتوعية المواطنين؛ خاصة من مرتاديها، بالإضافة لقلة التنسيق بين المساجد في تنفيذ الأنشطة وتوزيعها، كما أن إتاحة الفرصة - أحيانا - لبعض العوام والجهلة للتحكم في أمور المساجد والخطابة فيها أحيانا؛ ولنتخيل كيف يمكن أن

تكون النتيجة[22]، مما يعوق كثيرا من الفوائد المتوخاة، ويفوت فرصا على المصلين، أو يضايقهم، لذا ينبغي أن يكون كل مسجد تحت إشراف عالم أو طالب علم يدير شؤون المسجد.

فالمساجد أهم وسيلة، وأسلم مكان، وأفضل بقعة ينطلق منها العلماء وطلاب العلم لتوجيه الناس، وتعليمهم وتفقيههم، وحل مشكلاتهم، ولذا كان المسجد منذ عهد رسول اللهﷺ والقرون الفاضلة كما ذكرت آنفا هو المكان الذي يصدر عنه كل أمر ذي بال يهم المسلمين في دينهم ودنياهم؛ وقد كان العلماء والولاة هم الذين يتصدرون الأمة، من خلال المسجد.

إن للمسجد دورًا في حماية المجتمع من الانحراف والفساد، وذلك بعقد الندوات واللقاءات بهدف تصحيح المفاهيم الخاطئة لدى الكثير منا اليوم وعدم إغلاق المساجد عقب الصلاة مباشرة، والاستعانة بالدعاة المؤهلين علميًا، ولديهم القدرة على الإقناع والتشاور مع الآخرين، والتركيز في خطب الجمعة خاصة على مثل هذه النصائح، فقد يساعد هذا بشكل فعال في دعم القيم الإسلامية، وتوجيه السلوك الاجتماعي نحو الطريق الصحيح.

المسجد مؤسسة رسمية في الدولة الجزائرية:

تعد وزارة الشؤون الدينية والأوقاف عندنا اليوم ما يفوق الستة آلاف مسجد ومصلى على مستوى التراب الوطني، بمعدل أربعة مساجد بكل بلدية عبر الوطن، هذه المؤسسات التي اصطبغت بالصبغة الرسمية من خلال سياسة الدولة من خلال تأميم حتى المساجد الحرة وإدخالها تحت سلطة الوزارة الوصية؛ ولهذا العمل مبررات عدة ليس المقام مناسبا للتطرق إليها هنا.

وبوصف المسجد مؤسسة فإن عدد الأفراد القائمين عليها قد يصل إلى ستة أو سبعة أفراد بداية من الإمام الأستاذ في أعلى مرتبة وإلى حارس المسجد أو ما يسمى بالقيم، ولكل مهامه المحددة، غير أن نجاح وأداء وظيفة المسجد في المجتمع لا تكتمل إلا بتضافر جهود هؤلاء جميعا.

وعليه فالمسجد مؤسسة رسمية في الدولة الجزائرية، وجب على القائمين على هذه المؤسسة إرجاع الثقة إليها لتكمل المشوار الذي أسست لأجله لأن هذه الثقة قد فقدت وهناك يأس يكون شبه مجمع عليه على استبعاد دوره في الإصلاح الاجتماعي والخلقي وإمكانية قضائه على الفساد المستشري، كما وجب على القائمين عليها محاولة فهم طبيعة التدين عند الفرد الجزائري وتقديسه للمسجد، ومن خلال هذا إمكانية توجيهه الوجهة الصحيحة، وهذا بالإحاطة التامة بحدود الفساد والابتعاد عن النظرة القاصرة تجاهه، ولأن مسببات الفساد العام مردها لضعف الوازع الديني والأخلاقي، وهذا لأجل إرجاع دور المسجد الريادي والحضاري في المجتمع الجزائري.

خاتمة وخلاصة:

المسجد مؤسسة من المؤسسات الرسمية في الدولة الجزائرية، فهو اليوم مؤسسة رسمية تسيره وتحكمه قوانين الوزارة الوصية؛ وزارة الشؤون الدينية، ونحن نرى حاليا أن المسجد وحده غير قادر على أن يقوم بدوره كما ينبغي، وعليه لا بد أكثر من أي وقت مضى من تضافر كل الجهود والمؤسسات بما في ذلك المؤسسات التربوية والإعلام والجمعيات والمجتمع المدني، للوقوف ضد كل الأخلاق السيئة التي تنذر أحيانا بخراب البلاد، وأيضا التي تحاول بشتى الطرق أن تزعزع كياننا وتضربنا في الصميم، وهذا هو الدور المنتظر من مساجدنا، التي في نظرنا لا تزال في حاجة إلى تطوير واهتمام أكثر.

لقد وصلت آثار الأزمة المالية العالمية الحالية الضاربة للاقتصاد العالمي القائم على أساسات منبوذة أخلاقيا ومسوقة اقتصاديا كالربويات والتي تطورت في أشكال عدة حتى وصلت بنا إلى الرشوة والتي نهى الله عز وجل عنها كما نهى عن الربا، بل وربما جاء التشديد على الربا أكثر من الرشوة في القرآن الكريم، ولقد جعل المسجد مكان علاجها ومثلها، فهل وعينا أهمية المسجد في علاج مثل هذه الأدواء وبالنظر إلى كل ما سبق يمكنني القول والتنبيه على الآتي:

- ضرورة فهم طبيعة تدين الجزائري وتقديسه للمسجد.

- ضرورة النظر للفساد نظرة شاملة والابتعاد عن النظرة القاصرة تجاهه، لأن الفساد المغفول عنه أحيانا هو الموصل للمحذور منه، ولأن على رأس مسببات الفساد بالأساس "ضعف الوازع الديني والأخلاقي".

- فقد الثقة في دور مؤسسة المسجد واستبعاد دوره في الإصلاح الاجتماعي والخلقي مرده لظروف مرت بها بلادنا وجب على العلماء وأهل الاختصاص وأئمة المساجد إرجاع هذه الثقة مرة أخرى، وهذا لغرض إرجاع دور المسجد الريادي والحضاري في المجتمع الجزائري.

- تخصيص أسبوع مثلا من كل شهر للحديث عن نوع من أنواع الفساد على مدار السنة في المساجد، بالإضافة للحملات التحسيسية من قبل أئمة المساجد في كل وقت وحين بما يتهدد المجتمع في الدنيا وما ينتظر الفاسد والمفسد في الآخرة، لأن غالب المتورطين في الفساد بشتى أنواعه هم ممن اعتادوا ارتياد المساجد.

- توحيد العمل بما ذكرت على مستوى الوطن وبإشراف الوصاية (وزارة الشؤون الدينية والأوقاف).

والله من وراء القصد وهو يهدي السبيل، وصلى الله على سيدنا محمد النبي الكريم.

المصادر والمراجع المستعملة في البحث:

القرآن الكريم:

1) ابن حجر العسقلاني. فتح الباري. (ط3، بيروت: دار التراث العربي؛ 1405هـ/ 1985م).

2) ابن كثير. السيرة النبوية. ج1، (ط1، القاهرة: دار الصفا، 1426هـ/ 2005م).

3) ابن منظور. لسان العرب، الجزء الثالث. (ط6، بيروت: دار صادر، 1417هـ/1997م).

4) صالح بن ناصر الخزيم. وظيفة المسجد في المجتمع. (ط1؛ المملكة العربية السعودية: وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، 1419هـ).

5) علي بن أبي طالب. نهج البلاغة. شرح محمد عبده، (ط1؛ بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، 1424هـ/2003م).

6) علي محمد الصلابي. السيرة النبوية ـ عرض وقائع وتحليل أحداث. ج1؛ (ط1؛ القاهرة: دار التوزيع والنشر الإسلامية، 1422هـ/2001م).

7) فخر الدين الرازي. التفسير الكبير. ج1، تحقيق وتعليق عماد زكي البارودي، (القاهرة: المكتبة التوفيقية).

8) محمد فؤاد عبد الباقي. المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم. (القاهرة: دار الحديث، 1422هـ /2001م).

9) النووي. صحيح مسلم بشرح النووي. ج7، مراجعة وضبط وتحقيق وتعليق محمد محمد تامر، (ط2، القاهر: دار الفجر، 1425هـ/ 2004م).

الهوامش:

(1) ابن منظور. لسان العرب، الجزء الثالث. (ط6، بيروت: دار صادر، 1417هـ/1997م)، ص204 و205.

(2) أنظر على سبيل المثال: فخر الدين الرازي. التفسير الكبير. ج1، تحقيق وتعليق عماد زكي البارودي، (القاهرة: المكتبة التوفيقية) ص: 211.

(3) محمد فؤاد عبد الباقي. المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم. (القاهرة: دار الحديث، 1422هـ /2001م) ص: 423/422.

(4) رواه البخاري في التيمم86/1 ومسلم في كتاب المساجد وموضع الصلاة371/1 بلفظ: وجعلت لي الأرض طهورا ومسجدا.

(5) صالح بن ناصر الخزيم. وظيفة المسجد في المجتمع. (ط1؛ المملكة العربية السعودية: وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، 1419هـ)، ص 4 وبعدها.

(6) محمد فؤاد عبد الباقي. المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم. مرجع سابق، ص: 630/629.

(7) ابن كثير. السيرة النبوية. ج1، (ط1، القاهرة: دار الصفا، 1426هـ/ 2005م)، ص 308.

[8] علي محمد الصلابي. السيرة النبوية ـ عرض وقائع وتحليل أحداث.ج1؛ (ط1؛ القاهرة: دار التوزيع والنشر الإسلامية، 1422هـ/2001م) ص: 365.

[9] المرجع السابق نفسه، ص 310 ومابعدها.

[10] متفق عليه.

[11] رواه ابن ماجه.

[12] صالح بن ناصر الخزيم. وظيفة المسجد في المجتمع.مرجع سابق، ص 12.

[13] الأنعام163-162.

[14] أخرجه الطبراني.

[15] صالح بن ناصر الخزيم. وظيفة المسجد في المجتمع.مرجع سابق، ص 39.

[16] المرجع السابق نفسه، ص 40.

[17] متفق عليه.

[18] رواه مسلم في المساجد وفي مواضع الصلاة.

[19] رواه البخاري في التيمم (328)، ومسلم في المساجد ومواضع الصلاة (521)، والنسائي في الغسل والتيمم (432)، وأحمد (304/3)، والدارمي في الصلاة (1389).

[20] علي بن أبي طالب. نهج البلاغة. شرح محمد عبده، (ط1؛ بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، 1424هـ/2003م)، ص 666.

[21] التوبة: 18

[22] علي بن أبي طالب. نهج البلاغة. شرح محمد عبده، مرجع سابق، ص: 659.